

المخطوطات اللغوية في خزانة الشيخ إبراهيم بن بابا العزّاوي الإنصالي

Linguistic manuscripts in the treasury of Sheikh Ibrahim
bin Baba Al-Azzawi Al-Insalihi

* عبد الرحمان هادي

Aberrahmane haddi

جامعة أحمد دراية-أدرار (الجزائر)

مخبر سرديات فضاء الصحراء بجامعة أدرار

University Ahmed draia-Adrar/algeria

abr.haddi@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2021/11/30	تاريخ القبول: 2021/11/20	تاريخ الإرسال: 2021/10/28
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تنتشر عبر ربوع إقليم توات عديد خزائن المخطوطات من قورارة مروراً بتوات وصولاً إلى منطقة تيديكلت، وبما أنّ مدينة عين صالح هي إحدى مدن تيديكلت فإنّ لها نصيب معتبر من خزائن المخطوطات عبر أحيائها، إلا أنّها لم تحظ بالتعريف كغيرها، وهذا البحث يتناول إحدى خزائن عين صالح خزانة الشيخ إبراهيم العزّاوي، مع الوقوف عند عينية من مخطوطاتها تتمثّل في المخطوطات اللغوية، ومن خلالها نحذف إلى تشكيل صورة ولو جزئية عن الخزانة.

الكلمات المفتاح: مخطوطات، لغوية، توات، عين صالح.

Abstract : Numerous coffers of manuscripts are spread across the region of Touat, from Qourara through in Touat to the Tidekelt region, and since the city of Ain Salah is one of the cities of Tidekelt, it has a significant share of manuscript coffers across its neighborhoods, but it has not been defined like others, and this research deals with one of the coffers of Ain Saleh The Treasury of Sheikh Ibrahim Al-Azzawi, while standing at a sample of its manuscripts represented in linguistic manuscripts, and through them we aim to form an image, even if partial, of the treasury.

Keywords: manuscripts, Linguistic, Touat, Ain Salah.



* عبد الرحمان هادي abr.haddi@univ-adrar.edu.dz

أولا: مقدّمة:

يعدّ إقليم توات¹ بمناطقه الثلاثة قوراة وتوات وتيديكلت الخزان الأبرز بالجزائر للمخطوطات بشتي أصنافها، ويوجد بالإقليم عديد خزائن المخطوطات، فقد نشر المركز الوطني للمخطوطات في دليل خزائن المخطوطات بالمنطقة نموذجا تعريفيا لبعض الخزائن بالمنطقة، وشمل التعريف 68 خزانة²، ورغم أنّ الدليل تطرّق للمناطق الثلاثة سالفه الذكر إلّا أنّه استثنى قسما من منطقة تيديكلت والمقصود مدينة عين صالح على اعتبار أنّها لا تنتمي لولاية أدرار؛ فقد كانت تابعة لولاية تمنراست في فترة سابقة قبل التقسيم الإداري الجديد الذي أضحت بموجبه ولاية من ولايات الوطن، وتيديكلت تطلق على المنطقة التي تلي مدينة رقّان آخر مدينة من مدن توات، وبذلك تبدأ حدود المنطقة من مدينة أولف، أو بالأحرى مدينة تيمقطن³، مروراً بمدينتي أقبلي وتيط، وهذا القسم يتبع ولاية أدرار إداريا، أمّا القسم الآخر الذي كان تابعا لولاية تمنراست - كما أسلفت - فيستمرّ بعد مدينة تيط بدءاً بمدينة إينغر فمدينة عين صالح عاصمة الإقليم، وينتهي مع فقارة الزوى الواقعة شرق مدينة عين صالح، كما أن من الباحثين من أشار إلى معنى "تيديكلت" هذا الاسم الأمازيغي الذي يعني "كفّ اليد"، وهي تسمية مجازية أملت بها البيئة بكلّ أبعادها، والموقع المميّز للمنطقة الواقعة في وسط الصحراء، وعليه فإنّ إطلاق اسم تيديكلت على تلك المنطقة "دلالة على ما كانت تتسم به من مميّزات جغرافية هيأتها بأن تكون مقرّ أمن وأمان للقبائل العابرين، أو القوافل"⁴.

ورغم أنّ عدد الخزائن والمخطوطات بمنطقة عين صالح يقلّ - ولا شكّ في ذلك - عما هو موجود بولايتي أدرار وتيميمون؛ إلّا أنّها هي الأخرى لها نصيب في تواجد التّرات المخطوط عبر أحيائها وقراها، ومن بين خزائن ولاية عين صالح القديمة خزانة الشّيخ إبراهيم بن بابا العزاوي، وفي هذا البحث تطرّقت للخزانة، فذكرت مكان تواجدها، وزمان نشأتها على وجه التّقريب، بالإضافة إلى عدد المخطوطات بأصنافها المتواجدة على رفوفها، مع بعض التفصيل خصّصت به المخطوطات اللّغوية بالخزانة باعتبار أنّها المقصودة بالبحث.

ثانيا: مكان الخزانة:

تقع الخزانة - كما مرّ - بمدينة عين صالح أو إن صالح وكلا الاسمين ورد في الرحلات القديمة، ولعلّ اسم إن صالح أقدم؛ لوروده في أقدم رحلة - على الأقل فيما هو متاح - من الرحلات التي تمتّ

إلى المدينة: رحلة ابن مُليح السَّرَاج مُحَمَّد القيسي، وكانت وجهة الرحلة إلى الحج، وفي طريق العودة مرّ بعين صالح، وفي ذلك قال: "... فبلغنا بعد ثلاثة أيام مدشرا صغيرا يقال له إن صالح أهلها من سامدن أحدقت به عيون ونخيل كثيرة، أهلها سادات صلحاء أفاضل تلقّونا بالرحب والقبول وبالميسور من الطّعام"⁵، تمّت الرحلة من سنة 1040هـ إلى سنة 1042هـ، أمّا اسم عين صالح فقد ورد ذكره في رحلات تلت الرحلة السّالفة الذّكر، من ذلك رحلة الشّيخ عبد الرّحمان بن عمر التّينيلاني(ت1189هـ) إلى الحجّ التي تمّت من سنة 1188هـ إلى 1189هـ، وكان قد أقام بعين صالح 04 أيّام قادما لها من أقبلي، قال الشّيخ: "... ثمّ قمنا منها متوجّهين إلى عين صالح، وأخذنا طريق الغابة..."⁶، وكذا رحلة الحاج البشير البُرثلي الولاّتي(ت1214هـ)، وكانت الرحلة من سنة 1204هـ إلى 1205هـ، قال في رحلته بعد خروجه من أقبلي: "وارتحلنا عنه يوم الإثنين خامس رجب قاصدين بلاد عين صالح، فبتنا دوّحاً ليلتين..."⁷، وقد ناقش سعيدان التّومي موضوع الاسم، ورجّح أنّ اسم "إن صالح" هو الاسم الصّحيح للمدينة؛ لوجود كلمة "إن" الدّالة على أنّ الاسم بربري أمازيغي، وذكر الروايات التي حاولت الوصول إلى معنى التّسمية ككلّ أو سببها⁸، ومع ذلك فالملاحظ أنّ أغلب محاولات البحث في أصل تسميات المدن لم تتوصّل إلى حقائق قطعية.

تقع عين صالح في وسط جنوب الجزائر تحدّها من الشّمال ولاية المنيعه، ومن جهة الغرب ولاية أدرار، ومن الجنوب ولاية تلمسان التي كانت عين صالح إحدى دوائرها كما مرّ، وهي عاصمة تيديكّلت الواقعة " بين توات غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدير جنوبا"⁹.

وتقع الخزانة بقصر أولاد بلقاسم المتفرّع عن قصر المرابطين الواقع في الجهة الجنوبية للمدينة، كما أنّ القصر ورد ذكره في بعض الرّحلات كرحلة الشّيخ عبد الرحمن بن عمر التّينيلاني إلى الحج، وفي القصر أقام مدّة يومين أو ثلاثة، وذكر ثلاث شخصيّات من أعيان القصر ممّن أقام عندهم في تلك المدّة¹⁰، ومّن ذكر بعض أعيان القصر أيضا الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي في رحلته¹¹.

تاريخ نشأة الخزانة:

لم أقف في الخزانة على إشارة محدّدة لتاريخ نشأتها، غير أنّ أقدم تاريخين وقفت عليهما في مخطوطين من مخطوطات الخزانة هما: 1084هـ، و1098هـ، الأوّل: مخطوط في أهوال القيامة

ناسخه مجهول¹²، والثاني: شرح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني نسخه عبد الملك بن علي بن موسى بن عبد الله التواتي¹³، وكما هو ظاهر المخطوطان جلبا للخزانة، ولم يكونا مما نسخه أحد أربابها المتعاقبين عليها، أما أقدم ما وقفت عليه مما نُسخ من أحد أرباب الخزانة فمخطوط لمتن الألفية نُسخ سنة 1170هـ¹⁴ من طرف محمد بن أحمد بن إبراهيم العزاوي، وهو أحد أبرز من تعاقبوا على الخزانة¹⁵، وقد نسخ عديد المخطوطات في علوم مختلفة.

مخطوطات الخزانة:

عدد مخطوطات الخزانة المفهرسة بلغ 222 مخطوطا¹⁶، على أنّ العدد الحقيقي يفوق المذكور، لكن نظرا للوضعية الصعبة لبعض المخطوطات فإنّ الفهرسة لم تشملها، أما من جهة تصنيف المخطوطات فإنّها بلغت 13 صنفا¹⁷، وتمثّلت في:

- 1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع 03 نسخ.
 - 2- علوم القرآن 11 مخطوطا.
 - 3- الفقه 46 مخطوطا.
 - 4- التّصوّف 74 مخطوطا.
 - 5- الحديث النبوي 06 مخطوطات.
 - 6- السيرة 03 مخطوطات.
 - 7- اللغة 13 مخطوطا.
 - 8- الأدب 30 مخطوطا.
 - 9- المنطق مخطوط واحد.
 - 10- الفلك 08 مخطوطات.
 - 11- الطّب 03 مخطوطات.
 - 12- بيع وشراء 03 مخطوطات.
 - 13- رسائل وعقود 21 مخطوطا.
- تلك هي الأصناف الموجودة بالخزانة، لكن أشير إلى أنّ الصّنفين الأخيرين هما عبارة عن وثائق، ومن خلال التّعداد يمكننا الملاحظة أنّ الوثائق أقلّ من الكتب.
- ### المخطوطات اللغوية بالخزانة:

مرّ بنا سابقا أن عدد المخطوطات اللغوية بالخزانة 13 مخطوطا، وهذا العدد بالنظر إلى النسخ أما من جهة العناوين فالعدد يبلغ 11 مخطوطا وهي:

1- متن ملحة الإعراب:

وهو نظم في النحو-على بحر الرجز- من المنظومات النحوية القديمة لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت 516 هـ)¹⁸ صاحب المقامات الأدبية المشهورة، وبداية النظم:¹⁹

أَقُولُ مِنْ بَعْدِ افْتِتَاحِ الْقَوْلِ بِحَمْدِ ذِي الطَّوْلِ شَدِيدِ الْحَوْلِ
وَبَعْدَهُ فَأَفْضَلُ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ
وَالِهِ الْأَطْهَارِ خَيْرِ آلِ فَأَفْهَمَ كَلَامِي وَاسْتَمِعْ مَقَالِي
يَا سَائِلِي عَنِ الْكَلَامِ الْمُنتَظَمِ حَدّاً وَنَوْعاً وَإِلَى كَمْ يَنْقَسِمُ
أَفْهَمَ هُدَيْتِ الرُّشْدَ مَا أَقُولُ وَأَفْهَمُهُ فَهَمٌ مَنْ لَهُ مَعْقُولُ

ولشهرة المنظومة فقد حظيت ببعض الشروح قديما وحديثا²⁰.

وبالعودة إلى النظم كونه مخطوطا من مخطوطات خزانة الشيخ إبراهيم، فالملاحظ أنّ المخطوط تامّ، مع الحالة السيئة التي آل إليها بسبب القدم، وضياح الأوراق التي أصابها تلف في الجوانب مما أدى إلى ضياح في النص.

والمخطوط كتب بخط مغربي أندلسي بلون أسود مع الأحمر على قلّة، وضُبطت بعض أوراقه بالشكل، وعدد الأوراق 18 ورقة متتابعة مع بعضها بتعقيبات في آخرها، أما تاريخ النسخ والتأسخ فمجهولان²¹.

2- المقدمة الآجرومية:

وهو متن شهير في النحو نثرى ألفه ابن آجروم (ت 723 هـ)، وقد اختصره من كتاب الجمل للزجاجي (ت 240 هـ)²² يقول ابن آجروم في بداية المتن: "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، وأقسامه ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى..²³ وكانت الآجرومية أوفر حظاً من سابقتها فقد تناولها عديد العلماء بالنظم والشرح²⁴.

أما بخصوص مخطوط الآجرومية بالخزانة فمنه ثلاث نسخ:

-النسخة الأولى²⁵: نسخة تامة جيّدة واضحة باستثناء وجه الورقة الأولى نظرا لقدم أوراق النسخة، كتبت باللون الأسود، ويوّيت باللون الأحمر مع ضبطها بالشكل، خطها مغربي، مع

وجود التعقيبة في آخر كل ورقة، ومع أنّ ناسخها مجهول إلا أنّ تاريخ النسخ مدوّن وهو 1143هـ، وعدد أوراقها: 11 ورقة.

النسخة الثانية²⁶: نسخة ناقصة آخرها مبتور، حالتها متوسطة، كتبت بخط مغربي باللون الأسود، وبوّت أبوابها بالأحمر وبه ضبط المتن شكلا، والتعقيبات على الأوراق موجودة، عدد أوراقها 07، ولا وجود للناسخ وتاريخ النسخ.

النسخة الثالثة²⁷: نسخة جيّدة تامة مع قدمها الظاهر على الأوراق، كتبت هي الأخرى بخط مغربي بلون أسود، وتمّ تمييز الأبواب مع العنوان باللون الأحمر، والتعقيبة موجودة في آخر كل ورقة من أوراقها، ناسخها: محمد الصالح بن عثمان بن محمد الفلاي، أما تاريخ النسخ فمجهول عدد أوراقها: 10، وتميّزت بوجود تملك في آخرها دون ذكر الأسماء.

3- نظم التحفة في النحو: وهو نظم على متن الآجرومية لأبي وكيل ميمون الفخّار (ت816هـ)²⁸، وبداية النظم:²⁹

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى الْفَخَّارِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى النَّبِيِّ	مُحَمَّدٍ الْهَادِي الرُّضِيِّ الْمُرْضِيِّ
وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا وَالْأَلِ	دَوِي الْوَفَا وَالْعَدْلِ وَالْكَمَالِ
وَهَا أَنَا أَذْكَرُ فِي الْإِعْرَابِ	نَظْمًا بَدِيعًا زَائِمَ الصَّوَابِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أُبَيِّنَ الْكَلَامَا	فِي حَدِّهِ الْمَأْلُوفِ وَالْأَقْسَامَا

هذا النظم لم أقف على تحقيقه، والظاهر أنّه لا يزال مخطوطا³⁰.

أما بخصوص نسخة المخطوط في خزانة الشيخ إبراهيم فحالتها سيئة، فرغم تمامها إلا أنّ التلف والضّياع لحق الأوراق لقدمها، كتبت النسخة على غرار ما سبق باللون الأسود، وبوّت أبوابها باللون الأحمر، كما أنّ الخط مغربي، وعدد الأوراق 06 ورقات، أما الناسخ وتاريخ النسخ فمجهولان³¹، والتعقيبة موجودة.

4- متن الخلاصة الألفية: وهي نظم تميّز بالإحاطة بقواعد النحو والصرف لأبي عبد الله محمد بن مالك الجباني (ت672هـ)، قال في بدايته:³²

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ	أَحْمَدُ رَبِّيَ اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
مُصَلِّيًا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى	وَأَلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّةٍ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةٌ
تُقَرَّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ وَتَبْسُطُ الْبَدَلُ بِوَعْدٍ مُنْجَزٍ

ونسخة مخطوط الخلاصة الألفية بخزانة الشيخ إبراهيم نسخة ضائعة لم يبق منها سوى ورقة واحدة، ولعل الأيام تُسَعِّفنا في العثور على بقية المخطوط، ولحسن الحظ أنَّ الورقة التي بقيت هي الورقة الأخيرة، وفيها وقفت على معلومات خاصة بالنسخة؛ كتاريخ النسخ 1170هـ والتاسخ: محمد بن أمحمد بن عبد الرحيم العزاوي، وهو جد إبراهيم الذي سُمِّيت الخزانة باسمه، كُتبت النسخة بخط مغربي باللون الأسود، ويؤبَّت الأبواب باللون الأحمر، ووجود التعقيبة كحال ما سبق من مخطوطات³³.

5-لامية الجمل المجردة: نظم في الجمل وأحكامها في النحو، على بحر الطويل، وقافية اللام، لمحمد بن المجراد السلاوي (ت778هـ)³⁴، قال في بدايتها:³⁵

حَمِدْتُ إلهي ثُمَّ صَلَّيْتُ أَوَّلًا عَلَيَّ سَيِّدِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ دَوِي الْعُلَا
مُحَمَّدِ الْمُبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَأَصْحَابِهِ طُرًّا أُولِي الْفَضْلِ وَالْعُلَا
وَبَعْدُ فَهَذِي ثُبَّةٌ مِنْ قَوَاعِدٍ تُفِيدُكَ إِعْرَابًا فَحَصِّلْهُ تَفَضُّلاً
وَذَلِكَ حُكْمُ الظَّرْفِ وَالْجُمْلَتَيْنِ مَع بَيَانِ الَّذِي قَدْ جَرَّ حَيْثُ تَنَزَّلَا
وَأَسْأَلُ رَبِّي اللَّهَ عَوْنًا عَلَى الَّذِي قَصَدْتُ فَمَا زَالَ إِلَهُهُ مُؤَمِّلَا

حظيت المجردة بعدد الشروح بلغت أو تعدت العشرين شرحاً³⁶، منها 06 شروح أو 07 لعلماء جزائريين³⁷.

وعن النظم كأحد مخطوطات الخزانة، فنسخة الخزانة رغم تمامها إلا أنَّ حالتها سيئة، لحقها تلف وضياح كبير في الأوراق وخاصة الجوانب، ممَّا بلغ النَّصَّ أحياناً، كُتبت النسخة أيضاً بخط مغربي بلون أسود، ويؤبَّت الأبواب بالأحمر مع ضبط أبيات النظم شكلاً، عدد أوراق النسخة وورقتان، أمَّا التاسخ فهو محمد بن أمحمد بن إسماعيل والغالب أنَّه التاسخ نفسه الذي مرَّ ذكره، وسنة النسخ 1248هـ، والتعقيبة موجودة على الأوراق.

6-قصيدة في الألغاز النحوية³⁸: بعد البحث وقفت على عنوان القصيدة وهو: الدَّرة الخفيفة في الألغاز العربية من تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن الركن (ت803هـ)، قال في بداية القصيدة:

أَخْوِي هَذَا الدَّهْرَ لَا زِلْتُ تُذَكِّرُ بِفِعْلِ جَمِيلٍ فِي الْأَنَامِ وَتُشَكِّرُ

لَدَيْ سُوَالَاتٍ غَوَامِضُ صَعْبَةٌ دَقِيقَةٌ مَعْنَى حُلِّهَا يَتَعَسَّرُ
فَمَا اسْمٌ ثَلَاثِي الْأُصُولِ مُعَوِّضٌ يَهْمَزُ عَنْ أَصْلٍ مِنْهُ إِذْ لَيْسَ يُذَكَّرُ
فَفِي قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ ذَلِكَ لَأَمُّهُ لِإِظْهَارِ ذَلِكَ الْأَصْلِ حِينَ يُكْسَرُ

ولصاحب القصيدة شرح عليها حققه أحمد مصطفى عبد الحليم، ونشرته دار الكتب العلمية ببلنن سنة 2020م.

والمخطوط بخزانة الشيخ إبراهيم من ورقتين حالته سيئة، ضاعت منه أجزاء كبيرة في الجوانب، كُتب بخط مغربي بالأسود وضبط بالأحمر نسخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، سنة 1248هـ.

7- لامية الأفعال: نظم في الصرف لابن مالك الأندلسي صاحب الألفية سالف الذكر، وهي لامية على بحر البسيط، وأبياتها الأولى:³⁹

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَنْبِي بِهِ بَدَلًا حَمْدًا يُبْلَغُ مِنْ رِضْوَانِهِ الْأَمَلَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى سَادَاتِنَا آلِهِ وَصَحْبِهِ الْفَضَلَا
وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُحْكِمُ تَصَرُّفَهُ يُحْزِرُ مِنَ اللَّغَةِ الْأَبْوَابَ وَالسُّبُلَا
فَهَاكَ نَظْمًا مُحِيطًا بِأَلْمِهِمْ وَقَدْ يَخْوِي التَّفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَحْضِرُ الْجَمَلَا

والمخطوط حالته سيئة، لحقه ضياع كبير وتلف بالجوانب، كُتب بخط مغربي بلون أسود، وعُيِّنت بعض الكلمات باللون الأحمر، عدد أوراق المخطوط ثلاثة مرتبة بالتعقيبة في آخر الورقة، أما ناسخ المخطوط فهو محمد بن أحمد بن إسماعيل، نسخه سنة 1248هـ.

8- كتاب في علم المعاني: في البلاغة باعتباره قسما من أقسامها، والمخطوط ضاع أكثره ولم يبق منه سوى ورقتين كُتبتا بخط مغربي بلون أسود، وحددت الأبواب باللون الأحمر، مع وجود التعقيبة، وأشار إلى أن الورقتين حالتهما جيدة رغم وجود آثار الماء في آخرها، وبخصوص ما ورد في بداية المخطوط مما بقي: "...أو الذم وتعلق بالفعل بأفعل التفضيل، فتحصل المساواة بين الاسم الجورج بن، وبين الاسم الداخل عليه ما التافية؛ لأن حروف التفي قد تنفي الأفضلية"⁴⁰.

9- شرح غريب المختصر (مختصر الجواهر الحسان في التفسير): كتاب للشيخ عبد الرحمن بن مخلوف التتالي (ت872هـ)، شرح فيه غريب ما ورد في تفسيره الجواهر الحسان ورتبه على الحروف كالمعجم بادئا بالهمزة، وكان تأليفه للكتاب استجابة لطلب بعض الإخوان كما صرح في المقدمة، والكتاب كأحد مخطوطات الخزانة مخطوط تام، مع سوء حالته، ذكر المؤلف في مقدمة المخطوط

أنه ألفه في 25 ربيع الأول سنة 833 هـ، وعدد أوراق المخطوط 39 ورقة، نسخه محمد بن أحمد ألفو بن إبراهيم بخط مغربي بلون أسود ومعه الأحمر، والتعقيبة موجودة.
10- الرأزمة الخزرجية: نظم في العروض لأبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت 626 هـ)⁴¹، قال في بدايته:

وَلِلشَّعْرِ مِيزَانٌ يُسَمَّى عَرُوضُهُ بِهِ النُّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يَدْرِيهمَا الْفَتَى
وَأَنْوَاعُهَا قُلْ خَمْسَةَ عَشَرَ كُلُّهَا تُؤَلَّفُ مِنْ جُزْأَيْنِ فَرَعَيْنِ لَا سِوَى
وَأَوَّلُ نَظْمِ الْمَرْءِ حَرْفٌ مُحَرَّكٌ فَإِنْ يَأْتِ ثَانٍ قِيلَ ذَا سَبَبٍ بَدَا
خَفِيفٌ مَتَى يُسْكَنُ وَإِلَّا فَضِئْدُهُ وَقُلْ وَتَدُ إِِنْ زِدْتَ حَرْفًا بِلَا امْتِرَا

ومخطوط الخزرجية بخزانة الشيخ إبراهيم به ضياع في الجوانب، حالته سيئة، مع أنه تام، من ثلاث ورقات بها تعقيبة، منسوخ بخط مغربي باللون الأسود والأحمر، نسخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، سنة 1248 هـ.

11- قصيدة في أوزان البحور: لأبي عبد الله محمد بن مجيش التازي (ت 920 هـ)، والقصيدة لامية على وزن البحور الشعرية، قال في بدايتها:

إِذَا كُنْتَ فِي وَزْنِ الطَّوْلِ تُحَاوِلُ وَتَطْمَعُ أَنْ تُحْظَى بِمَا أَنْتَ آمِلُ
فَشَمِّرْ وَقُلْ مَهْمَا رَأَيْتَ الْعَوَازِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ

ومخطوط القصيدة بخزانة الشيخ إبراهيم، حالته سيئة، من ورقة واحدة، تام، منسوخ بخط مغربي باللون الأسود وضبطت الأبيات فيه بالأحمر، نسخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، سنة 1248 هـ.

خاتمة:

مما سبق نخلص إلى النتائج التالية:

1- خزانة الشيخ إبراهيم يغلب على مخطوطاتها الخط المغربي بأنواعه المتنوعة، وما مر بنا عينة تُشير إلى ذلك.

2- رغم عدم الوقوف على حياة علمية بالمنطقة مكتملة المعالم؛ إلا أن ما وقفنا عليه من مخطوطات لغوية يدل على آثار حياة علمية نشطت في زمن ما، وما يؤكد ذلك تلك المنهجية الدقيقة في اختيار مخطوطات لغوية معينة ومتنوعة تُراعي مستويات التلقي للمتعلّم، بدءا من

الاجزومية، ثم الانتقال إلى نظمها التحفة، ثم ملحّة الإعراب، فالألفية، وبعدها الانتقال إلى نظم متخصص هو نظم الجمل المسمى المجردية لابن الجراد، ثم قصيدة في الألغاز النحوية، والأمر الأخير يدلّ على نوع من التحلية أو التطبيق لما سبق مع التسلية، على اعتبار أنّ الأهم هو ما ورد ذكره من مصادر قبل قصيدة الألغاز، وبعد علم النحو نقف عند علم الصّرف وقد اختيرت له لامية الأفعال، بعدها علم البلاغة تمثلت في علم المعاني، وهو ما عُثر عليه من بقايا مخطوط قد يكون اشتمل على أقسام البلاغة الثلاثة لكنّ أكثره ضاع، بعد ذلك ما ذكر من مؤلّفات في العروض وغريب اللّغة ممثلاً في شرح غريب مختصر الجواهر الحسان، وعليه يمكن أن يقال أنّ الدرس اللّغوي -على النحو الذي سبق- هو في الخزنة قريب من الاكتمال (مع مراعاة المستوى طبعا).

3- تلك الخزنة كمكان أمين على حفظ بعض تراث المنطقة، ولغياب وسائل الحفظ الحديثة، والتّقييم وغير ذلك، لا شك أنّها بحاجة إلى الاهتمام من طرف الجهات المعنية بحفظ التّراث، وقد مرّ بنا الإشارة إلى ضياع أغلب المخطوطات ممّا رأيناه.

وفي الأخير لا بدّ من تكاتف الجهود للعمل على حماية التّراث المخطوط من الضياع، وبذل ما أمكن من إمكانيات مادية ومعنوية في سبيل ذلك.

المراجع:

(1) الكتب:

1- أحمد ابن القاضي، درّة الحجال في أسماء الرّجال، تحقيق: محمّد الأحدي أبو التّور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التّراث، القاهرة.

2- جمال الدّين علي القفطي، إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسّسة الكتب الثقافية، لبنان، الطّبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

3- سعيدان التومي، سكّان تيديكلت القدامى والاتكال على التّفنّس، العالمية للطّباعة والخدمات، الجزائر، الطّبعة الثّانية، 2012.

4- عبد الرحمن بن عمر التّينيلاني، رحلات جزائرية رحلة الشّيخ عبد الرّحمن التّينيلاني إلى الحجّ، دراسة وتحقيق: خير الدّين شترة وعبد الرّحمان دزار، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، الجزائر، الطّبعة الأولى، 2015.

- 5- عبد الرحمان هدي، فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي، مراجعة وتقديم: الطاهر عبو، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019.
- 6- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
- 7- الفرقة التقنية للمركز، دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات، أدرار، 2015.
- 8- أبو القاسم بن علي الحريري، ملحة الإعراب، مطبوعات أسعد محمد سعيد الحبال وأولاده، جدة، السعودية.
- 9- محمد بن أحمد الشريف السبتي، شرح القصيدة الخزرجية، تحقيق: محمد هشام غرة، دار البيروني، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.
- 10- محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية، المغرب، 1970.
- 11- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومة، الجزائر، 2005.
- 12- محمد البشير البئرلي، أقدم رحلة شنيطية مدونة الرحلة المباركة للحاج محمد البشير بن أبي بكر البئرلي الولائي إلى الحرمين الشريفين، تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، دار بريل العالمية، هولندا، 2021.
- 13- محمد بن مالك الأندلسي، الخلاصة في النحو ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد المحسن القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، 1439هـ-2018م.
- 14- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة التّجّاح الجديدة، الدّار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1420هـ-2000م.
- (2)المجالات:
- 14- فرقد مهدي صالح وأحمد محمود عبد الحميد، لامية الجمل للمجرادي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد 20، العدد 11، نوفمبر 2013.
- 15- مجهول المؤلف، بلغة الأمانة ومقصد الأريب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرّس أو أستاذ أو طبيب، تعليق: محمد بن تاويت، مجلة تطوان، المغرب، العدد 09، السنة 1964.

(3)الرسائل:

16-شهاب الدين أحمد الطاهر السباعي الإدريسي، نسيم التفحات في ذكر جوانب من أخبار توات (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير غير منشورة، إعداد: خير الدين سعدي، إشراف: شايب قدارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، السنة الجامعية: 2012/2013م.

17- محمد عبد الكريم بن أحمد التواتي، غاية الأمل في إعراب الجمل دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير غير منشورة، إعداد: عبد الرحمان هدي، إشراف: الصديق حاج أحمد، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، كلية اللغات والآداب، 2015/2016، من ص 09 إلى ص 13.

18-عيسى العزري، شرح الأجرومية لدى الجزائريين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف: مختار بوعتاني، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة السانية وهران، السنة الجامعية: 2013.

(4)-الملتقيات:

19- عبد الرحمان هدي، جهود علماء الجزائر في شرح المجردة، الملتقى الوطني الخامس حول إسهامات وجهود علماء الجزائر في خدمة اللغة العربية وعلومها، تنظيم الرأوية القاسمية لفرع وهران بالتنسيق مع مختبر تاريخ الجزائر بكلية التاريخ جامعة وهران، جويلية 2018. 13 محمد المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، مطبعة التّجّاح الجديدة، الدّار البيضاء، الطّبعة الثّالثة، 1420هـ- 2000م.

(2)المجلات:

14-فرقد مهدي صالح وأحمد محمود عبد الحميد، لامية الجمل للمجرادي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد 20، العدد 11، نوفمبر 2013.

15-مجهول المؤلف، بلغة الأمنية ومقصد الأريب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرّس أو أستاذ أو طبيب، تعليق: محمد بن تاويت، مجلّة تطوان، المغرب، العدد 09، السّنة 1964.

(3)الرسائل:

16-شهاب الدين أحمد الطاهر السباعي الإدريسي، نسيم التفحات في ذكر جوانب من أخبار توات (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير غير منشورة، إعداد: خير الدين سعدي، إشراف:

شايب قدادرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، السنة الجامعية: 2013/2012م.

17- عيسى العزري، شرح الأجرومية لدى الجزائريين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف: مختار بوعناني، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة السانية وهران، السنة الجامعية: 2013.

¹ - إقليم توات يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، للمزيد عن الإقليم يُنظر: فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص01.

² - الفرقة التقنية للمركز، دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار، المركز الوطني للمخطوطات، أدرار، 2015.

³ - يُنظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومة، الجزائر، 2005، ج01، ص59.

⁴ - سعيدان التومي، سكان تيديكلت القدامى والاتكال على النفس، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، الطبعة الثانية، 2012، ص13.

⁵ - محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية، المغرب، 1970، ص133.

⁶ - عبد الرحمن بن عمر التينيلاني، رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن التينيلاني إلى الحج، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة وعبد الرحمان دزار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015، ص462.

⁷ - محمد البشير البُرثلي، أقدم رحلة شنقيطية مدونة الرحلة المباركة للحاج محمد البشير بن أبي بكر البُرثلي الولائي إلى الحرمين الشريفين، تحقيق: عمرو عبد العزيز منير، دار بريل العالمية، هولندا، 2021، ص89.

⁸ - سعيدان التومي، سكان تيديكلت القدامى والاتكال على النفس، ص18.

⁹ - المرجع نفسه، ص09.

¹⁰ - عبد الرحمن بن عمر التينيلاني، رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن التينيلاني إلى الحج، ص463.

¹¹ - يُنظر: شهاب الدين أحمد الطاهر السباعي الإدريسي، نسيم التفحات في ذكر جوانب من أخبار توات (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير غير منشورة، إعداد: خير الدين سعدي، إشراف: شايب قدادرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، السنة الجامعية: 2013/2012م، ص148.

¹² - يُنظر: عبد الرحمان هدي، فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي، مراجعة وتقديم: الطاهر عبو، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019، ص161.

- 13 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 67.
- 14 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 180.
- 15 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 15.
- 16 - المرجع نفسه، ص 18.
- 17 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 18.
- 18 - أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري، أحد أئمة اللغة والأدب، ولد بالبصرة في حدود سنة 446هـ، من تصنيفه: "المقامات"، "درة الغواص في أوهام الخواص"، "ملحة الإعراب"، "مجموع شعر"، توفي بالبصرة سنة 516هـ، جمال الدين علي القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م، ج 03، ص 23.
- 19 - أبو القاسم بن علي الحريري، **ملحة الإعراب**، مطبوعات أسعد محمد سعيد الحبال وأولاده، جدة، السعودية، ص 02.
- 20 - من ذلك تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب لبحرق اليمنى، وكشف الثقب عن مخدرات ملحة الإعراب للفاكهي، وشرح ملحة الإعراب للشيخ أحمد فال بن آدو الجكني الشنقيطي، ومنحة الأترب شرح على ملحة الإعراب للشيخ محمد باي بلعام، وغيرها من الشروح.
- 21 - يُنظر: عبد الرحمان هدي، **فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي**، ص 174.
- 22 - يُنظر: محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرنينين**، مطبعة التّجّاح الجديدة، الدّار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1420هـ-2000م، ص 317.
- 23 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، **متن الأجرومية**، دار الصميعي، السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، ص 05.
- 24 - أورد الباحث عيسى العزري في رسالته للدكتوراه: 15 شرحا للأجرومية لعلماء جزائريين، و 25 شرحا لعلماء مغاربة، و 73 شرحا لعلماء مشاركة وبذلك يكون عدد الشروح في حدود 113 شرحا، والواقع أنّ شروح الأجرومية تفوق هذا العدد، أمّا بشأن نظم الأجرومية فقد أورد 05 منظومات ثلاثة منها للشيخ محمد ابن أب، واثنا لعلماء مغاربة، و 09 لعلماء من المشرق العربي. يُنظر: عيسى العزري، **شرح الأجرومية لدى الجزائريين**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة، إشراف: مختار بوعتاني، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة السانية وهران، السنة الجامعية: 2013، الصفحات من 01 إلى 16.
- 25 - يُنظر: عبد الرحمان هدي، **فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي**، ص 175.
- 26 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 176.
- 27 - يُنظر: المرجع نفسه، ص 177.

- 28 - أبو وكيل مولى أبي عبد الله بن الفخار توفي بمجاعة كانت بفاس مع جماعة من الفقهاء، سنة 816هـ، من تأليفه الدرة، والتحفة، ونظم الأجرومية، أحمد ابن القاضي، *درة الحجال في أسماء الرجال*، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، ج 03، ص 15.
- 29 - ميمون الفخار، *نظم التحفة*، مخطوط بخزانة سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي، عين صالح، الجزائر، ص 01.
- 30 - والمخطوط - مما وقفت عليه - نسخة منه موجودة بخزانة الوليد بن الوليد بأدغا ولاية أدرار، وأخرى بخزانة الشيخ عبد الحّي بن عبد الرحمان بلحي بالذغامشة ولاية عين صالح.
- 31 - يُنظر: عبد الرحمان هدي، *فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي*، ص 178.
- 32 - محمد بن مالك الأندلسي، *الخلاصة في النحو ألفية ابن مالك*، تحقيق: عبد الحسن القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، 1439هـ-2018م، ص 21.
- 33 - يُنظر: *المرجع السابق*، ص 180.
- 34 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري السلاوي الشهير بالمجرادي أو ابن المجراد، الفقيه المحدث النحوي، الحافظ، من علماء القرن 08 الهجري عاش في مدينة سبتة ثم انتقل إلى مدينة سلا، توفي في مدينة سلا عام 778 هـ، من آثاره لامية الجمل المعروفة بالمجرادية، وإيضاح الأسرار والبدائع، وشرح على مختصر خليل. يُنظر: مجهول المؤلف، *بلغة الأمنية ومقصد الأريب* فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرّس أو أستاذ أو طبيب، تعليق: محمد بن تاويت، مجلة تطوان، المغرب، العدد 09، السنة 1964، ص 180.
- 35 - فرقد مهدي صالح وأحمد محمود عبد الحميد، *لامية الجمل للمجرادي*، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد 20، العدد 11، نوفمبر 2013، ص 380.
- 36 - محمد عبد الكريم بن أحمد التواقي، *غاية الأمل في إعراب الجمل* دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير غير منشورة، إعداد: عبد الرحمان هدي، إشراف: الصديق حاج أحمد، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، كلية اللغات والآداب، 2015/2016، من ص 09 إلى ص 13.
- 37 - عبد الرحمان هدي، *جهود علماء الجزائر في شرح المجرادية*، الملتقى الوطني الخامس حول إسهامات وجهود علماء الجزائر في خدمة اللغة العربية وعلومها، تنظيم الزاوية القاسمية لفرع وهران بالتنسيق مع مختبر تاريخ الجزائر بكلية التاريخ جامعة وهران، جويلية 2018.
- 38 - هذا المخطوط في الفهرسة لم أهدأ إلى عنوانه ومؤلفه، يُنظر: عبد الرحمان هدي، *فهرسة خزانة الشيخ سيدي إبراهيم بن سيدي بابا العزاوي*، ص 181.
- 39 - ابن مالك الأندلسي، *لامية الأفعال*، مخطوط بخزانة سيدي إبراهيم العزاوي، ص 01.
- 40 - يُنظر: *المرجع السابق*، ص 186.

41 - هذا هو المتداول في تاريخ وفاته، غير أنّ محمد هيثم غرة ينفية تماما ويرى أنّ وفاته كانت بعد 684 هـ. يُنظر:
محمد بن أحمد الشريف السبتي، شرح القصيدة الخزرجية، تحقيق: محمد هيثم غرة، دار البيروني، دمشق، الطبعة الأولى، 1428 هـ-2007 م، ص 09.